بنا وهذا الكلام ليس الاكلام الله تعالي ولكن القول الاول اشهر ولقد
بوانا اي انزلنا بني اسرايل مبوا صدق اي منزلا صالحا مرضيا
وهو مصر والشام وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا
مدحت شيا اضافته الي الصدق تقول العرب هذا رجل صدق
وقدم صدق والسبب فيه ان الشي اذا كان كاملا صالحا لابد ان
يصدق الظن فيه وقيل ارض الشام والقدس والاردن لانها
بلاد الخصب والخير والبركة ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات
المستلذات من الفواكه والحبوبات والالبان والاعسال وغيرها
فاورث تعالي بني اسرايل جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقومه
من الناطق والصامت والحرث والنسل كما قال تعالي واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها فما اختلفوا
اي هولا الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرايل في امر دينهم
حتي جاءهم العلم اي جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين علي نبوته غير
مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يخبرون بمبعثه
وصفته ونعته ويفتخرون بذلك علي المشركين فلما بعث صلى الله
عليه وسلم اختلفوا فيه فامن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه
وكفر به بعضهم بغيا وحسدا وايثارا لبقا الرياسة وقيل ما اختلفوا
في دينهم الا من بعد ما قروا التورية وعلموا احكامها ان ربك يا محمد
يقضي بينهم يوم القيمة اي الذي هو اعظم الايام فيما كانوا اي بافعالهم
الجبلية فيه يختلفون اي فيميز الحق من الباطل والصديق من
الزنديق ويسكن كلا داره واختلف المفسرون في المخاطب بقوله
تعالي فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب
اي

ك ع
٢٠

اهل التوراة من قبلك اي فانه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه فقيل هو
النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد امته كقوله تعالي يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك وقوله تعالي لعيسي عليه السلام ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن الامثال المشهورة اياك
اعني واسمعي يا جارة والذي يدل علي ذلك وجوه الاول قوله
تعالي في اخر السورة يا ايها الناس فبين ان المذكور في اول الاية علي
سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الاية علي سبيل التصريح الثاني
انه صلى الله عليه وسلم لو كان شاكا في نبوة نفسه لكان شك غيره في
نبوته اولي وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية الثالث انه
اذا كان شاكا في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار اهل
الكتاب عن نبوته مع انهم في الاكثر كفار فثبت ان الخطاب وان كان
في الظاهر مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل هذا
معتاد فان السلطان اذا كان له امير وتحت راية ذلك الامير جمع فاذا
اراد ان يامر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه
ذلك الخطاب علي ذلك الامير الذي جعله اميرا عليهم ليكون ذلك
اقوى في قلوبهم وقيل ان المراد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم علي
حقيقته ولكن الله تعالي علم انه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك
الا ان المقصود انه متي سمع هذا الكلام فانه يصرح ويقول يا رب
لا اشك ولا اطلب الحجة من قول اهل الكتاب بل اكتفي بما انزلته علي
من الدلايل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا
اسال احدا منهم ونظير ذلك قوله للملايكة اهولا اياكم كانوا يعبدون والمقصود
ان يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1